مَتَى نَسْتَوْعِبُ؟

هَمَسَةٌ فِي أُذُنِ مُنَاصِرٍ

بِقَلَمِ:
جُنَيْدِ الْبَغْدَادِي



مُؤسَّسْةُ أَشْهَادِ الإِعلاميَّة
١٤٣٩ للهِجْرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ



متى نستوعب أن القوم قد أنشئُوا لحربنا فكريًا جيوشًا مجيشة من علماء الشرك وأدباء الزندقة، قنوات، ومواقع، صحف، ومجلات، كتب ومقالات!، ما فتئت تنشر بالشبهات، وتسوق للفريات، وتصطنع المعضلات؟!

متى نستوعب أن من تلك الجيوش آلاف المعرفات والحسابات التي تنكرت بجلودنا؛ ودخلت بيننا للتحريش وضربنا ببعضنا البعض؟!

متى نستوعب أن هناك مؤامرة لهدم دولتنا ومسحها من على الخارطة، والمستهدف بها بالدرجة الأولى هم الأنصار، فالحرب التي تدور ضد الخلافة ليست حربًا عسكرية بقدر ما هي حرب إعلامية، فكرية، منهجية، وكانت الأولوية بها للمناصرين لأنهم من يدعو للدولة وينشر الحقيقة ويجذب الناس ويستقطب الجنود؟!

متى نستوعب بأن الخلاف بيننا الآن وتبادل السب والشتم والتخوين لن يصب بمصلحة أحد سوى الكفار؟!

اذهبوا لحساب "الحوار المفتوح" التابع للاستخبارات الأمريكية مثلاً وانظروا لما ينشره! اذهبوا!! ستجدون أنهم يعلمون بوضعنا المزري أكثر منّا، بل هنالك أمور وتفاصيل يعرفونها لا نعلم بها نحن!! يتجولون بقنواتنا ومجموعاتنا وحساباتنا ويعلمون بكل صغيرة وكبيرة تحصل بيننا! أليس هذا دليلاً قاطعًا على أنهم دخلوا بيننا؟

أما تلاحظون تلك المعرفات والأسماء الوهمية التي ظهرت فجأةً ومرّة واحدة! تنكر وتسب وتشتم، لتستفز المغفلين وتشغلهم عن نصرة الدين؟!

إلى متى نبقى على هذه الحال المزرية، والانقسام والتحزب والتفرق والسب والشتم؟!

أين أنتم من أدب الخلاف والحوار العلمي الهادف، إذ عندما يدب خلاف بين اثنين، سرعان ما تختفي الأخلاق، ويبدأ السب والشتم والقذف، ولا توجد قواعد ثابتة للتفاهم يمكن العودة إليها عند الاختلاف، مما يدل على المستوى المتدني من الضعف العلمي والأخلاقي الذي صرنا إليه، ولو صنع السلف بصنيعكم لكفر وشتم بعضهم البعض، إذ إن الصحابة ﵃ اختلفوا في كثير من الأحكام وتوبع باختلاف الأئمة الأربعة وغيرهم. علمًا بأن الصحابة الذين اختلفت آراؤهم في المسائل الاجتهادية جلهم قد عاصر بعضهم البعض طالت هذه المعاصرة أو قصرت.. بينما الأئمة الأربعة لم يجمعهم تاريخ واحد. وهنا أستذكر قولاً لابن القيم ﵀ قال فيه: «فلو كان كلّ من أخطأ أو غلط تُرك

جملةً، وأُهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات والحكم، وتعطَّلت معالمها»[1] وقول الإمام يحيى بن سعيد: «أهل العلم أهل توسعة، وما برح المفتون يختلفون، فيحلل هذا ويحرم هذا، فلا يعيب هذا على هذا ولا هذا على هذا»[2] وقول يونس بن عبد الأعلى حيث قال: «ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يومًا في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتفق في مسألة؟»[3] لقد غابت عنا آداب الخلاف تلك وأصبح الرد على المخالف يكون بالسب والشتم والطعن والاتهام في النوايا التي لا يعلمها إلا الله ولا يطلع عليها إلا علام الغيوب، وبنظرة سريعة إلى فوضى واقعنا المؤلم ندرك ذلك جيدًا!

أنا لست مع أحد ضد أحد في عالم المناصرة! بل أنا مع دولتي أنصرها وأقوِّي شوكتها ضد الكفار، وإن خالفتها في بعض المسائل فأتحفّظ على خلافي وأدعه جانبًا، لأن الوقت الحرج هذا لا يسمح بطرح الخلافيات! ولعل هذا الأمر أغاظ "المخابرات الأمريكية" مني، إذ جاءني عنصرهم -الذي كنت قد كشفته مسبقًا- المندس بين أحد الفريقين فألزمني بأن أصرّح بخلافي للفريق المقابل أو... أحسب عليهم فتوجه سيوفهم -أي الفريق الذي يندس فيه- عليّ! ولا يريد ردًا علميًا أسلط الضوء فيه على

---

(1) مدارج السالكين فصل مناقشة شيخ الإسلام في تعريفه للرجاء (٢/٤٠).

(2) ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المنتشرة على الألسنة (١/٧٠).

(3) حكاه الذهبي في سير أعلام النبلاء (ط الرسالة (١٠/١٦)) (ط الحديث (٨/٢٤٠)) وقال: «هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام وفقه نفسه فما زال النظراء يختلفون».

مواطن الخلاف فحسب! بل لا بد من غلظة لا بد أن أسب وأشتم وأستفز الطرف الآخر! ولما امتنعت عن ذلك راحوا -هو وإخوانه- يختلقون عليّ الأكاذيب والتُّهم لينفِّروا المسلمين من حولي ويسقطوا هذا الصنف الذي يشكل صخرة كؤود أمامهم وأمام مخططهم في تمزيق جيش الدولة الإلكتروني -داخليًا-.

إعلموا معشر المسلمين أن الكلام ليس كلامًا ظنيًا خاليًا من الأدلة! بل هو مدعوم بأدلة وقطعية لا تقبل الرد، ومن أراد التأكد ليذهب لتلك الحسابات الرسمية التابعة لمراكز الحرب الفكرية وليتأكد بنفسه!

فإلى الصادقين أصحاب العقول أقول: إن كانت لديكم خلافات -ولو كانت أصولية حتى- فنحوها جانبًا الآن، من باب "اختيار أخف الضررين" فأي ضرر أعظم: أن يكون في صفك مبتدع أو أن يقضى على الصف كله ويكون أثرًا بعد عين؟!

فاتقوا الله في دين الله، اتقوا الله في المسلمين، دعوا التهوُّر جانبًا، أتركوا المراهقة، احذروا أفعال الصبيان، لا تكونوا خنجرًا مسمومًا في أيدي الصليبيين والمشركين لطعن أهل الإسلام به!

لا تسمعوا لتلك المعرفات التي أصبح شغلها الشاغل السب والشتم والانتقاد، لا تنقادوا خلف أقوال ومزاعم لا دليل عليها، لا تسمعوا لتحريشهم، تسامحوا وتآخوا فيما بينكم، وليغفر بعضكم لبعض، وليتسع صدركم لبعض، قدموا حسن الظن، دعوا السب والشتم والتفحش فليس ذلك من خلق أهل الإسلام، وليكن قولكم بقال الله وقال رسوله ﷺ،

وغايتكم إرضاء الله ﷻ، وتوحدوا، نعم؛ توحدوا لننتصر على العدو بتوحدنا تحت راية التوحيد، ولابد من التوحد والتعاون، ولابد من أن نفوت على الأعداء ما يصبون إليه من تفرقنا.

والله الله باللين والرفق ببعضنا البعض، إذ الرفق أصل من أصول الدعوة ومبدأ من مبادئ الشريعة ففي حديث الرجل الذي بال في المسجد وزجره أصحاب النبي ﷺ فنهاهم عليه الصلاة والسلام قائلًا: «لا تزرموه -أي لا تقطعوا بوله- وأتبعوه ذنوبًا من ماء وقال للرجل إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذه القاذورات!»[٤]، ثم ألم يقل الله تعالى: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ۝٤٤﴾ [طه: ٤٣ – ٤٤]؟ وألم يقل الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥]؟، ألم يقل الله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة: ٨٣]؟، فأين أنتم من هذا؟

ولا بد أن يدرك الجميع أن أخوة الإسلام ووحدة صفوف المسلمين والحفاظ عليها ونبذ كل ما يسيء إليها أو يُضعف من عراها هو من أهم

---

[٤] حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب الرفق في الأمر كله (١٢/٨) برقم: (٦٠٢٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء، من غير حاجة إلى حفرها (٢٣٦/١) برقم: (٢٨٤) ورقم: (٢٨٥)، وأخرجه ابن ماجة في سننه في كتاب الطهارة وسننها باب الأرض يصيبها البول كيف تغسل (١٧٦/١) برقم: (٥٢٨)، والنسائي في السنن الصغرى كتاب الطهارة باب ترك التوقيت في الماء (٤٧/١) برقم: (٥٣) وفي كتاب المياه باب التوقيت في الماء (١٧٥/١) برقم: (٣٢٩) وكذا في السنن الكبرى كتاب الطهارة باب ترك التوقيت في الماء (٩١/١) برقم: (٥١)، ورواه غيرهم.

الفرائض وأخطرها، وعبادة من أهم العبادات، وقربةٌ من أفضل القُربات، لأننا بتلك الأخوة نقوى على التصدي للعدو الذي يريد أن يتغذى على خلافاتنا ويضربنا ببعضنا البعض، والجدير بالذكر أن رسول الله ﷺ قد نفّرنا من الفرقة حيث أهدر دم مفرّق الجماعة. لذلك كله فإن التفريط بالأخوة الإسلامية أو المساس بها لمجرد الاختلاف في الرأي أمر لا يجوز لمسلم أن يفعله ولا سيما في هذه الظروف التي تداعت فيها علينا الأمم.

واعلموا أن المسلم كَيِّسٌ فَطِن، ليس إمعة، ولا تتلاعب به الأهواء وينساق خلف أقوال المجاهيل، ولا يغرُّه الباطل ولا كثرة سالكيه، فالدين النصيحة، والواجب الشرعي يُحتِّم علينا أن نتناصح فيما بيننا وأن يكون خطابنا عند الخلاف مستند إلى لغة الحوار وأدب الاختلاف إذ هو الطريق الأمثل لتبادل وجهات النظر وبيان الآراء للوصول إلى الحق والصواب، وأدب الاختلاف يجب أن لا يضيع في خضم فوضى الواقع الذي نعيشه، لنعلي صرح دولتنا، ونرأب الصدع الذي ألمَّ بجسدنا، ونعالج جذور الفوضى الفكرية التي أورثتنا التنازع والله قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وأخيراً أقول: بالله عليك وعليكِ: لا تشمتوا بنا أعداء الله!، وتذكروا دوماً قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ [الأنفال: ٤٦].

اللّٰهُمَّ اجمع شملنا، ووحِّد كلمتنا، ووحِّد صفنا، وانصرنا على من عادانا، واهدِ ولاة أمورنا، وأصلح ذات بيننا، نسألك يا رحمن يا رحيم أن تؤلف بين قلوبنا وتبدل همنا إلى فرج، وخِصامنا إلى وحدةٍ وتعاضد، لا تكلنا يا الله إلى أنفسنا طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله، اللّٰهُمَّ آمين آمين آمين.

وكَتَبَهُ:

جُنَيْدُ الْبَغْدَادِي

١٤٣٩ للهِجرَةِ